منوعات

MEDIA

وفاء العديني

غزة ـ **العربي الجديد**

نعى صحافيون وناشطون فلسطينيون، أمس الاثنين، الصحافية وفاء العديني وزوجها وطفليهما، والذين استشهدوا ليل الأحد في قصف إسرائيلي لمنزلهم في مدينة دير البلح وسط قطاع غزة. كانت العديني تعمل مترجمة وناشرة، وأسست فرقاً للحشد والدعم والمناصرة للقضية الفلسطينية في ظل هيمنة الرواية الإسرائيلية والغربية. واتهم منتدى الإعلاميين الفلسطينيين الاحتلال الإسرائيلي باغتيال الإعلامية وفاء العديني، الناشطة البارزة في مجال نقل الرواية الفلسطينية للإعلام الأجنبي، إذ قضت وأسرتها نتيجة قصف إسرائيلي لمنزلهم.

نعى المنتدى الصحافية العديني «التي سخّرت حياتها وكرست جهدها لنقل معاناة شعبها المظلوم، عبر الإعلام الدولي من خلال سلسلة مقالات باللغة الإنكليزية وحوارات مع النشطاء الأجانب ومؤتمرات إلكترونية ومعارض صور ومسابقات للأفلام القصيرة باللغة الإنكليزية». وأشار إلى أنه باستشهادها فقد الإعلام الوطني الفلسطيني صوتاً حرّاً. تنضم الصحافية وفاء العديني إلى شهداء الحركة الإعلامية الفلسطينية الذين بلغوا نحو 174 صحافياً وعاملاً في وسائل الإعلام منذ بداية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. وجدّد منتدى الإعلاميين الفلسطينيين دعوته إلى حماية الصحافيين، وتمكينهم من أداء واجبهم المهني وفقاً للقوانين الدولية والمواثيق الإنسانية، داعياً كذلك غلى محاسبة الاحتلال الإسرائيلي على جرائمه المتواصلة بحق الصحافيين الفلسطينيين.

منذ تصعيد العدوان على لبنان يوم الاثنين الماضي، اعتمد الإعلام المفردات نفسها التي روّج لها الاحتلال الإسرائيلي لتبرير مجازره التي لم تتوقّف في الجنوب والضاحية الجنوبية والبقاع

فن صياغة المفردات: كيف يردد الإعلام رواية إسرائيل؟

الدوحة ـ **ليال حداد**

ونحن نقترب من العام الثاني للإبادة الجماعية في قطاع غزة، يبدو الحديث عن انحيازات الإعلام الغربي (وبعض المؤسسات العربية)، فعلاً ساذجاً أو فارغاً، بينما يوسّع الاحتلال دمويته ويكثّفها في غزة والضفة الغربية ولبنان. فمنذ اللحظة الأولى في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، اختارت مؤسسات إعلامية كبرى معسكرها. ومع تحوّل العدوان إلى إبادة جماعية وسقوط أكثر من 40 ألف شهيد، لم تشهد التغطية الغربية تغييرات كبيرة، لا في اللغة المستخدمة، ولا في إعادة الاعتبار إلى إنسانية الفلسطينيين، بعدما عمل الاحتلال جاهداً على نزعها، سواء بتصريحات مسؤوليه أو بتبرير مجازره. اليوم، بينما يعيش لبنان على وقع المجازر المتتالية في مختلف محافظاته، تعيد مؤسسات صحافية غربية الكرّة، مكررة ببغائياً الرواية الإسرائيلية، ومستخدمة نفس التسميات، ونفس التوصيفات، ونفس المفردات، من دون أي مجهود حقيقي لمراجعتها والتدقيق فيها. لعلّ الفارق الأساسي بين تغطية الإعلام للعدوانين على غزة ولبنان، هو قدرة المراسلين على الدخول إلى الأراضي اللبنانية وتغطية المجازر وتبعاتها عن الأرض، وهو ما لا يحصل في غزة، في ظل إصرار الاحتلال والسلطات المصرية على منع دخول أي صحافي غربي إلى القطاع. لكن رغم وجودهم على الأرض، فإن المجهود المبذول من قبل الصحافيين الأجانب (وهيئات التحرير التي تراجع هذه التغطيات قبل نشرها) يكاد يكون منعدماً، في فهم التفاصيل اللبنانية، تفاصيل المناطق التي تتعرض للقصف، وسكّانها، وعوضاً عن شرح هذه الفروقات الاجتماعية والسياسية للقارئ الغربي، تغرق هذه التغطيات في عمومية وعشوائية تتوافق حد التماهي مع ما يردده الاحتلال، قبل وبعد كل مجزرة.

الضاحية الجنوبية

تحوّلت الضاحية الجنوبية لبيروت إلى محور للأحداث منذ تفجير آلاف أجهزة البيجر في 17 سبتمبر/ أيلول الماضي، كان يستخدمها عناصر من حزب الله. ما هي الضاحية الجنوبية لبيروت؟ في تعريف ويكيبيديا هي «منطقة لبنانية تتألف من عدّة بلديات وبلدات، وتكمن أهميتها الإستراتيجية في وجود مطار بيروت الدولي ضمن نطاقها ووزارة العمل اللبنانية، والجامعة اللبنانية الذي يعتبر مدخلها السفلي من جهة حي الليلكي. من أهم مناطقها: الشياح، والغبيري، وبرج البراجنة، وحارة حريك، وحي السلم، والليلكي، والأوزاعي، المريجة، وتحويطة الغدير».

في تعريف أغلب اللبنانيين، هي «منطقة لبنانية، ذات أغلبية سكانية شيعية من أبناء الجنوب والبقاع والضاحية نفسها، فيها محافظون وفيها ليبراليون، ومتدينون وملحدون وعلمانيون وطائفيون وفقراء وأغنياء، وعمّال أجانب، وخارجون على القانون وقضاة وأطباء ولاعبو كرة قدم... فيها عشوائيات ومبانٍ حديثة، ومخيمات وكثير كثير من التفاصيل، حول الأمن فيها، وحول مقرات حزب الله، وحول العائلات، وصالونات التجميل ومكاتب السفريات والمطاعم والمقاهي، وزحمة الشارع».

لكن في التغطية الإعلامية تصبح الضاحية «معقلاً لحزب الله». ثلاث كلمات تختصر حياة قرابة مليون شخص، وتفاصيلهم اليومية واختلافاتهم وقناعاتهم. في الاستهداف الإسرائيلي للقيادي في حزب الله فؤاد شكر، وحّدت المؤسسات الإعلامية استخدام العبارة التالية أو ما يشبهها «إسرائيل تقصف الضاحية الجنوبية لبيروت، معقل حزب الله». قتل الاحتلال شكر، لكن استشهد أيضاً خمسة مدنيين هم ثلاث نساء وطفل وطفلة. يسقط هؤلاء من الحسابات، ويفقدون فرديتهم وخصوصيتهم تحت مظلة أكبر هي «معقل لحزب الله». وهو

> يختزل الإعلام الضاحية الجنوبية بتعبير «معقل حزب الله»

ما تكرر، لكن بفداحة أكبر مع اغتيال قيادي آخر للحزب هو إبراهيم عقيل. إذ عمد الاحتلال إلى تدمير مبنى بكامله، تسكنه عائلات وأطفال، فبلغ عدد الشهداء 45 شخصاً. كثُر إذا استخدام تعبير «معقل حزب الله» في بيروت، ما يوحي أنّ العملية التي نفذتها إسرائيل تتسم بشجاعة استثنائية، أي أن الاحتلال قصف معقلاً عسكرياً وهدفاً محصّناً. بينما في كل العمليات، كان الاستهداف، لمبانٍ سكنية يسقط فيا شهداء. ما تكرّر بصيغته الكبرى في اغتيال أمين عام حزب الله حسن نصر الله. إذ كرّرت مؤسسات كبرى مثل «ذا غارديان» البريطانية، ونيويورك تايمز» الأميركية، و«لوموند الفرنسية» و«سي أن أن» وغيرها استخدام التعبير نفسه. يتنقّل «معقل حزب الله» في هذه التغطيات بين الليلكي، وحارة حريك، والقائم، ويردّد الصحافيون بيانات جيش الاحتلال من دون أي مراجعة، مهما ارتفعت أعداد المدنيين الشهداء.

ردّد بيرس مورغان رواية الاحتلال بشكل ببغائي (Getty)

أهداف لحزب الله

تتكرّر البيانات العسكرية الإسرائيلية يومياً حول العدوان على لبنان. بيانات متشابهة عن قصف أهداف لحزب الله (أو حماس وفصائل فلسطينية أخرى)، وتدمير منصات صواريخ، واغتيال قيادات. «أهداف لحزب الله» هي التسمية إذاً. تحت مظلتها مئات الشهداء المدنيين الذين قتلتهم إسرائيل منذ الثامن من أكتوبر/ تشرين الأول، تاريخ فتح الجبهة اللبنانية إسناداً للفلسطينيين في قطاع غزة. استشهاد تسعة أفراد من عائلة واحدة في شبعا الجنوبية، استشهاد 17 فرداً من عائلة واحدة في زبود البقاعية، استشهاد الطفلة ياسمينا نصار في مدينة النبطية... يختفي هؤلاء، يندرجون جميعاً، بأعمارهم وأحلامهم ومشاريعهم ومواقفهم، تحت خانة «أهداف لحزب الله». لا يسائل الإعلام هذه الأهداف، لا يدقّق فيها، لا يرى ضحاياه، أو لا يبذل مجهوداً لرؤيتهم. لنأخذ على سبيل المثال أشهر المذيعين البريطانيين، بيرس مورغان، الذي خصص برنامجه Piers Morgan Uncensored منذ السابع من أكتوبر للحديث عن غزة ثمّ لبنان، متبنياً في أغلب الأحيان خطاباً متماهياً مع خطاب الاحتلال. في حلقته قبل أيام التي استضاف فيها الصحافي مهدي حسن، وسأله في معرض الحديث عن تفجير أجهزة البيجر، يصوغ سؤالاً انطلاقا من وجهة نظر إسرائيلية فقط: «استهدف التفجير ثلاثة آلاف إرهابي». وعند تصحيح مهدي حسن التعبير، أعاد صياغة السؤال بالقول «ثلاثة آلاف عنصر من حزب الله» ثمّ أضاف: «أظن أن التفجير أصاب هدفه، أظنّ أنها كانت خطوة رائعة وذكية في إطار الحرب».

أصاب التفجير هدفه. أهداف لحزب الله هي مجدداً. ثلاثة آلاف شخص، يتوزعين في المقاهي والبيوت والسوبرماركت والمتاجر والمستشفيات، آلاف الأجهزة التي يمسكها الأطفال وأفراد عائلات العناصر، كلها لا يراها مورغان، يردد بشكل بليد الرواية الإسرائيلية، بلا أي مجهود لرؤية ما أحاط بالرواية الإسرائيلية، بلا أي مجهود للتدقيق بأسماء الشهداء الذين سقطوا، ولا الطفل الذي قذفه التفجير عن دراجته الهوائية فاستشهد، ولا الطفلة التي أمسكت جهازاً لوالدها فانفجر فيها.

على أي حال، في زحمة الموت بين غزة ولبنان، قد يكون الحديث عن أداء الإعلام مجرّد تفصيل هامشيّ، لا يسرّع ولا يبطئ وتيرة القتل اليومي. فبعد عام من المقتلة في فلسطين، يتّضح أن خبار استخدام المفردات الإسرائيلية، لا هو كسل ولا سذاجة ولا بلادة، بل خيار تحريري واضح، اعمدته كبرى المؤسسات، التي رفضت الرضوخ لكل الانتقادات التي تلقتها سواء من صحافيين في داخلها أو من قراء وأكاديميين وحقوقيين. خيار تحريري يقوده خيار سياسي لا يرى الشهداء سوى «أهداف لحزب الله» يسقطون في «معقل حزب الله».

كما في غزة كذلك في لبنان

إلى جانب تكرار الرواية الإسرائيلية بنفس المفردات، عمد قسم كبير من الإعلام الغربي والعربي، إلى نقل أخبار غير مؤكدة أو مضللة، سواء حول أعداد الشهداء، في البقاع على سبيل المثال، أو أوامر الإخلاء التي أرسلت إلى سكان مناطق محددة، ليتبيّن لاحقاً أنها غير صحيحة. كذلك، ركزت التغطيات الغربية على الجانب السياسي والعسكري للعدوان الإسرائيلي على لبنان، مبتعدة عن التبعات الإنسانية. فلم تنشر قصصاً حقيقية عن مأساة النزوح، علماً أن عدد النازحين بحسب أرقام الحكومة اللبنانية بلغ مليون نازح. كما غابت قصص الشهداء ومأساة عائلاتهم، وهو ما حصل في الأشهر الأولى لحرب الإبادة في قطاع غزة. إذ غابت قصص الغزيين مقابل تسليط الضوء على حكايات أهالي القتلى الإسرائيليين في عملية طوفان الأقصى، وشهادات أهالي الأسرى الإسرائيليين الموجودين في قطاع غزة. ببساطة، إن ما يشهده لبنان اليوم، عرفه قطاع غزة منذ اللحظة الأولى لبدء حرب الإبادة الإسرائيلية، حتى في موضوع استخدام المفردات الإسرائيلية، إذ كررت أغلب المؤسسات الإعلامية الرواية الإسرائيلية، حول استهداف قواعد لحركة حماس. هكذا صُنّفت كل الأماكن التي عرفت مجازر وحشية كأهداف عسكرية للجيش الإسرائيلي، من دون تقديم تفاصيل كافية عن علاقتها بـ«حماس». وفي مجازر بحجم قصف المدارس وبيوت مدنيين، واقتحام مستشفيات وقتل مرضى، وتجويع مواطنين، كانت الحجة دائماً حاضرة: جميع هؤلاء مرتبطون بحركة حماس. ولم يسائل الإعلام الغربي، إلا في ما ندر، حقيقة هذه الاتهامات ولا تبعاتها ولا حيثياتها.

مسلسل

يتنقل المخرج الأميركي ستيفن زيليان رواية The Talented Mr. Ripley من مجرّد عمل بوليسي إلى عمل فنّي عالي المستوى في مسلسله «سيد ريبلي» من إنتاج «نتفليكس»

السيد ريبلي

تحديق طويل في لوحات كارافاجيو

ميار مهنا

حين يعرف المشاهد المجرم، يصبح متواطئاً معه، ويكنّ في أعماقه رغباتٍ ضمنية في ألا تُكتشف الجريمة. هكذا هو الحال بالنسبة إلى توماس ريبلي، الشخصية الأميركية الشهيرة، التي عُرفت من خلال سلسلة روايات خطّتها باتريشيا هايسميث، وكتبتها في خمسة أجزاء بين عامي 1955 و1991. كان هيتشكوك مسبقاً قد حوّل رواية هايسميث «غريبان في القطار» إلى عمل سينمائي أيقوني يحمل العنوان نفسه. يرجع هذا النمط من التشويق إلى هيتشكوك؛ إذ يصبح المشاهد عنصراً في القصة، فيعرف ما لا تعرفه الشخصيات، وتغدو تفاصيل الجريمة عنصراً في حبس أنفاس المشاهد والشخصية الرئيسية في الوقت نفسه.

أحبت السينما شخصية ريبلي، وتفنن مخرجون كبار في نقلها إلى الشاشة، أولهم هو رينيه كليمنت عام 1960 حين أخرج فيلم Purple Noon، لعب فيه الممثل الإيطالي آلان ديلون دور توماس ريبلي، فيما بعد جاء المخرج الألماني فيم فندرز بمعالجة جديدة لرواية هايسميث في فيلم «الصديق الأميركي» (1977). ولعل الشخصية التي طبعت في ذهن المشاهدين لريبلي كانت من تمثيل مات ديمون في فيلم The Talented Mr. Ripley من إخراج أنطوني ميغلا عام 1999. الفيلم سارعت «نتفليكس» لشراء حقوق عرضه أخيراً، كي يتسنى للمشاهد المقارنة بينه وبين مسلسل «السيد ريبلي»، للمخرج ستيفن زيليان. مع كثرة الممثلين الذين أدّوا الشخصية في الأفلام، ومنهم جون مالكوفيتش، بدا أن الممثل الأيرلندي أندرو سكوت بأدائه الشخصية في المسلسل أمام امتحانٍ صعب، نجح فيه مجسّداً خصوصية شخصيّة ريبلي بمهارة وأداء رائع.

زيليان في هذا المسلسل يقتبس أدوات هيتشكوك، بما فيها تحويل كل أدوات جرائم ريبلي وآثار الجرائم إلى طُعم درامي يساهم بالتصعيد. فهذه الآثار من شأنها أن تكشف عن جريمة قتل فيها توم ريبلي شخصين، وانتحل شخصية أحدهما. ولكن دافع القتل عند ريبلي مختلف عن دوافع القتل في شخصيات هيتشكوك؛ فريبلي، على الرغم من كونه قاتلاً، إلا أنه ليس بطلاً عدميّاً، فهو لا يهوى القتل بقدر ما أنه يتخذ منه سبيلاً لحجز مكانه في هذا العالم الجديد، العالم الذي فتنه، فوجد ضالته في الإيمان الجمالي، وبات للعالم من حوله ولوجوده، على حد

نتجوّل في المدن الإيطالية من أتراني إلى فينيسيا ونكتشف سحرها

أدّى الممثل الأيرلندي اندرو سكوت دور ريبلي (نتفليكس)

كل شيء يحدث بهدوء

هروب توم ريبلي من العقاب ليس على الطراز الأميركي، والمسلسل لا ينتمي إلى جانرا الحركة، بل يضبط ستيفن زيليان (الصورة)، تنقلات بطله وانفعالاته تماماً كما يضبط حركات كاميراته. الحركة في ريبلي مدروسة. كل شيء يحدث بهدوء، فريبلي مجرم متأنٍّ يرتكب جريمته بدم بارد ومنهجية ومن دون أن يساوره التردد. ولو أن المشاهد يمكن أن يعتريه الشك حول تصرفات ريبلي ودوافعه وميوله الجنسية التي بقيت غامضة.

مسار

مغنّي الراب يوسف سواتس: لستُ هنا لأفوز

برز في بلجيكا اسم جديد في عالم موسيقى الراب هو الجزائري يوسف رزقي المعروف فنياً باسم يوسف سواتس Youssef Swatt›s. وقد اتسعت نجومية الشاب البالغ من العمر 26 عاماً، بعد فوزه في يوليو/ تموز الماضي بجائزة برنامج الغناء «نوفيل إيكول» (Nouvelle ecole)، على منصة نتفليكس. فبعد عشرة أعوام من المثابرة، كانت 2024 سنة التميّز والانطلاق بقوة ليوسف سواتس.

وكان المنعطف المهم في مسيرة الشاب فوزه بالموسم الثالث من «نوفيل إيكول». وبفضل أغنيته «جينيريك دون فان» (Generique de fin)، تمكّن في النهائي من أن يحوز إعجاب لجنة التحكيم المكونة من الفنانين «إس دي إم» (SDM)، وآية ناكامورا و«إس سي آش» (SCH). وقال يوسف سواتس لوكالة فرانس برس خلال مهرجان غولدن كوست لموسيقى الراب بالقرب من ديجون في شرق فرنسا إن «ما قبل (الفوز بالجائزة) غير ما بعده». هذا الشاب الذي يصف نفسه بأنه «منفتح جداً اجتماعياً».

ورغم كونه «خجولاً إلى حدّ ما»، فإنّه يتعامل «جيداً» مع هذه الشهرة المفاجئة. وبدأ رزقي المولود لأبوين جزائريين في أحد الأحياء الشعبية في مدينة تورنيه البلجيكية الكتابة «بعفوية تامة» في سن الثانية عشرة تقريباً، وتأثر بعدد من فناني الراب المعروفين بنصوص أغنياتهم القوية، ككيري جيمس وكيني أركانا زيوسوفا. وأضاف: «أردت حقاً أن أكون مثلهم. عندما تشاهد ديامز على شاشة التلفزيون، تقول في قرارة نفسك: هذا ما أريد أن أفعله. هدف أصدقائي كان لعب كرة القدم والعمل في السينما. أما بالنسبة لي، فكان الراب». وفي أغنيته «جينيريك دون فان»، تتناول الكلمات نقاط قوته، ومنها مثلاً دعم والدته له حتى بلوغه النهائي. يشرح أهدافه: «لست هنا للفوز، أنا هنا لأصبح الشخص الذي يجب أن أكون عليه». يضيف: «تشعر أننا متشابهون»، وأشار إلى أنه يحاول «منذ عشر سنوات إيجاد الكلمات المعبّرة عما يشعر به الناس».

وأوضح يوسف سواتس أن الكتابة تمكّنه من «المجاهرة بأمور» يفكّر فيها، ولاحظ أن «فنانين كثيرين يقولون إنهم يكتبون لأنفسهم». وتابع قائلاً: «في الأساس، كان موقفي مماثلاً، إلى أن أدركت أن المرء، في الواقع، يجب ألا يكذب على نفسه، فأنا أكتب لكي يقرأني الآخرون ويسمعوني». في عام 2007، أصدر يوسف سواتس أول ألبوم له أنتجه بنفسه بفضل حملة تمويل تشاركي. ثم توالت الألبومات، من «بوسيير ديسبوار» Poussiere d›espoir عام 2020، إلى «بور كو ليه زيتوال بري» Pour que les etoiles brillent في 2022، ومن ضمنه أغنية Le poids des mots (وزن الكلمات)، مع أوكسمو بوتشينو.

وفي نظره، تشكّل الكلمات «أداة للتَحَرُّر» و«قوة خارقة» يمكن استخدامها للخير أو للشر. ورأى المغني المؤمن بأن كتاباته الشخصية يمكن أن تعكس مشاعر الآخرين أنها «أيضاً ميزة اجتماعية أن تكون قادراً على التعبير عن نفسك جيداً، وعلى الإقناع بالكلمات والحجج والبلاغة، وهذا غير متاح للجميع. لدى كثر أفكار في أذهانهم لكنهم لا يستطيعون التعبير عنها بالكلمات».

لكنّ يوسف سواتس لا يحب أن يوصف بأنه مجرّد مغني راب نَصيّ. يقول: «لا أريد إطلاقا إضفاء طابع فكري على الفن»، لأن عناصر الموسيقى الجيدة في رأيه لا تقتصر على أن تكون كلمات الأغنيات مكتوبة جيداً.

وبعد الشهرة التي حققتها لسواتس أغنيته الناجحة في «نوفيل إيكول»، من إنتاج فولوبتيك، الذي سبق أن لحّن لمغني الراب الفرنسي جول وللنجم الجزائري سولكينغ، يحيي الفائز ببرنامج «نتفليكس» سلسلة حفلات، بينها واحدة في باريس في 24 نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، ويشارك أيضا في عرض موسيقي يحمل عنوان La Haine. Jusqu›ici rien n›achange مستوحى من فيلم ماتيو كاسوفيتز ويُعرض اعتباراً من العاشر من أكتوبر/ تشرين الأول، قبل أن يبدأ بمشروع أغان جديدة يُتوقع صدورها في نهاية السنة الحالية.

(فرانس برس)

فاز في يوليو الماضي بجائزة برنامج الغناء «نوفيل إيكول»

وُلد لأبوين جزائريين في أحد الأحياء الشعبية بمدينة تورنيه البلجيكية (فيسبوك)

سواء، معنىً وفق مبدأ نيتشه القائل إن «الفن وحده قادر على أن يسبغ المعنى على العالم». كانت الروائية الأميركية باتريشيا هايسميث ترى في القتل فعلاً استاطيقياً يصل في لذته إلى لذة «ممارسة الحب». وهذه المقاربة بين القتل والخلق كتبتها صراحةً في مذكراتها، وفي أدبها، الذي يقدّم غالباً القاتل بطلاً. فهي ترى أن المجرم هو البطل النموذجي للقرن العشرين، والقتل دافعاً نحو بلوغ الجمال، نجده بوضوح لدى بطل روايتها الشهيرة الصادرة عام 1955، The Talented Mr. Ripley. الموهبة الغامضة التي تشير إليها هايسميث تتنافى مع المنظومة الأخلاقية الاجتماعية، إذ تتجلى في القتل والاحتيال وانتحال الشخصيات. ولربما كانت هذه الموهبة منقوصة ما لم يكن يدعمها دافعٌ غامض، يصل حدّ الشغف. وفي «السيد ريبلي»، أضاف زيليان بعداً جديداً للشغف بالجمال، ولو أن شخصية ريبلي التي أداها مالكوفيتش كانت ذات ذوق رفيع وإحساسٍ عالٍ بالفن، إلا أن ريبلي الجديد أراد ربما أنّ تتماهى روحه مع عظمة الجمال الذي يحيط به في هذه البلاد الساحرة، إيطاليا.

يبدو مسلسل زيليان كما لو أنه آتٍ من عالم كلاسيكيات النوار الشهيرة، وهذا الجو الذي فرضته الرواية، عزّزه المخرج مع مدير التصوير روبرت إلسويت بخيار الأبيض والأسود، مضيفاً ضبابية على المشهد. وباللقطات الواسعة جداً، أتيح للمشاهد التجوال في المدن الإيطالية من أتراني إلى فينيسيا ومن ثم روما، فيشعر أن ريبلي جزءاً لا يتجزأ من الفضاء المحيط فيه. كذلك فإن إيطاليا التي عرفها الجمهور العالمي من خلال سينما الواقعية الجديدة وألِف عماراتها وفنها في الستينيات من خلال أفلام مايكل أنجيلو أنطنيوني وفيدريكو فيليني، تبدو هي ذاتها إيطاليا التي يتجول فيها توماس ريبلي مجرماً وهائماً في الجمال وهارباً من العدالة. بإمكاننا تأمل شوارع إيطاليا بعين السائح النهم، وبإمكاننا رؤية كيف تترامى تماثيل الأجساد العارية في كل ساحة وكل زقاق. وكذلك نرى لوحات كارافاجيو في الكاتدرائيات، وكيف تتحوّل هذه المنحوتات إلى شخوص في القصة، تراقب المجرم الهارب وتحتفظ بسرّه، ما يكثّف الشعور بمكنونات نفس الشخصية وخوفها وتوترها وترقّبها.

يظهر زيليان التناقض بين إيطاليا وأميركا عندما اختار أن تبدأ القصة في نيويورك في عام 1961 قبل ستة أشهر من أن يقترف ريبلي جريمته الثانية. تماماً كما بدأتها هايسميث، «شاعرة القلق»، كما لقبها الكاتب البريطاني غراهام غرين. في نيويورك، نمضي وقتاً في شقة ريبلي الرثة، ذات الأثاث المتقشّف والمهمل، كما لو أنه قادم من أدب دستويفسكي. تمسح وجه ريبلي نظرة مضطربة، ويعيش في شقة تعكس عالمه الداخلي، تتموضع في مدينة باردة، تفتقد إلى الروح. هذا هو حال ريبلي في نيويورك. ولذلك، حين ينتقل إلى مدن إيطاليا، يشعر بأنه مأخوذ بهذا الجمال المهيب، والعمارة الساحرة والأجساد الصنمية المتلصصة التي تكاد تنطق، وجعلت من إيطاليا بلاداً حية، يجتمع فيها البهاء والوقار. كما كارافاجيو، كان ريبلي يتيماً فقيراً، يعيش في نيويورك محتالاً ويذهب إلى أتراني بمهمة خاصة يلتقي من خلالها بريتشارد غرينليف الملقب بديكي (جوني فلين)، ومارج (داكوتا فيننغ) يدخل حياتهما الهانئة وبيتهما المطل على البحر، هذا القصر المليء بالتحف الإيطالية وبعض الأثاث البوهيمي الأميركي، ولوحة أصلية لبابلو بيكاسو.

خدمة «سايبر غوست» يمكنها مشاركة بيانات المستخدم مع الشركة الأم (Getty)

تكنولوجيا

«سايبر غوست» يحوزها إسرائيلي

لندن ـ العربي الجديد

يستعين الملايين بخدمات «في بي أن» لحماية خصوصيتهم، والهروب من رقابة السلطات والمعلنين والمتجسسين بصفتهم ناشطين ومواطنين عاديين. لكن ماذا لو كانت الشبكات الكبرى مرتبطة مباشرة بالاحتلال الإسرائيلي؟ يتعلّق الأمر بشركة «كاب»، التي يملكها الإسرائيلي إيدو إيرليخمان، وتملك «كاب» خدمة ExpressVPN التي يستخدمها أربعة ملايين شخص على الأقل، و Private Internet Access المعروفة اختصاراً بـPIA، المتاحة في الأسواق منذ أكثر من عقد ويستخدمها الملايين، إضافة إلى خدمة CyberGhost VPN العملاقة. وقد حقّقت الشركة في عام 2022 إيرادات بلغت 623,5 مليون دولار. لكنّ «سايبر غوست» تعاني مشاكل واضحة للتقنيين. فهي خدمة غنية بأدوات التتبع على الموقع والتطبيق، وأداة حظر الإعلانات لا تعمل، وتستخدم طريقة غير جديرة بالثقة للتلاعب بالزيارات، كما أن التعتيم غائب لدرجة أن شركة الاتصالات التي يستعين بها المستخدم يمكنها معرفة أنه يستخدم شبكة «في بي أن»، ما يعرّض الأشخاص في البلدان التي تُحظر فيها شبكات «في بي أن» إلى الخطر، بحسب تحليلات سابقة أجراها موقع سي نت التقني.

ليست هذه فقط أبرز مشاكل «سايبر غوست»، بل يتعلّق الأمر بتاريخ الشركة الأم «كاب تيكنولوجيز»، الذي يوصف بـ«القذر». فـ«سايبر غوست» من تأسيس رجل الأعمال الألماني روبرت ناب في بوخارست، لكنه باعها مقابل 10,5 ملايين دولار في عام 2017 لـ«كروسرايدر»، الشركة التي أسّسها عميل مراقبة إسرائيلي سابق وملياردير ذُكر اسمه في فضيحة أوراق بنما. أنتجت الشركة برامج سمحت سابقاً باختطاف متصفحات المستخدمين عبر حقن البرامج الضارة، وإعادة توجيه الزيارات إلى المعلنين، والتهام البيانات الخاصة للمستخدمين. وحققت «كروسرايدر» نجاحاً كبيراً في ذلك. بعدها تغير اسم «كروسرايدر» إلى «كاب تيكنولوجيز بي آل سي» عام 2018، للهروب من «الارتباط القوي بالأنشطة السابقة للشركة». وادعت الشركة أن تغيير الاسم مصحوب بالتوبة من برامج الإعلانات الضارة واستبدالها بالأمن السيبراني. ومع ذلك ظلّت «كاب» تدير برنامج «ريبميدج» سيئ السمعة، الذي يدعي أنه «معزّز لأداء الكمبيوتر»، لكنه في الحقيقة يشير إلى إيجابيات كاذبة بشأن التهديدات الأمنية من أجل إقناع المستخدم بالدفع مقابل خدمته المتقدمة.

بالرغم من أن المدير التقني لـ«سايبر غوست»، تيمو بيل، أصرّ على النأي بشركته عن ممارسات «كروسرايدر» السابقة، فقد ظلّت «كروسرايدر» مدرجة في شروط وأحكام «سايبر غوست». وهي الشروط التي تقول: «يجوز لكروسرايدر التعاون مع السلطات العامة أو الخاصة وفقاً لتقديرها الخاص بناءً على ما ينص عليه القانون». هذه العبارة تعني إمكانية منح بيانات الناشطين الحقوقيين للسلطات، وقد تشمل هذه السلطات أيضاً سلطات الاحتلال مثلاً، ما قد يعني احتمال تعريض الفلسطينيين للخطر بينما يعتقدون أنهم يحتمون من الرقابة الإسرائيلية. ليس هذا وحسب، بل تنص سياسة الخصوصية في شركة سايبر غوست على أن خدمتها يمكنها مشاركة بيانات المستخدم مع الشركة الأم التي يملكها الإسرائيلي إيدو إيرليخمان. يقول النص: «يجوز لنا الكشف عن بياناتك الشخصية لأي عضو في مجموعة شركاتنا (وهذا يعني الشركات التابعة لنا والشركة القابضة النهائية وجميع الشركات التابعة لها) بقدر ما هو ضروري للأغراض المنصوص عليها في هذه السياسة». وتعني هذه العبارات أن بيانات الشخص الذي يحاول التخفي لحماية نفسه يستبيحه طيف عريض من المراقبين المرتبطين بإسرائيل.

أنتجت الشركة برامج سمحت سابقاً باختطاف متصفحات المستخدمين

حريات

هل رفع أعلام فلسطين محظور في الهند؟

تُتّخذ في الهند إجراءات قانونية ضد من يرفع العلم الفلسطيني للتعبير عن التضامن، إذ يُعتقل هؤلاء ويتعرّضون لاتهامات ومحاكمات

لندن ـ العربي الجديد

قبل أسبوع، اعتُقل خمسة شبان تراوح أعمارهم بين 19 و24 عاماً في ولاية تشاتيسجاره الهندية بتهمة رفع أعلام تشبه أعلام فلسطين. هذه الاعتقالات ليست سوى واحدة من سلسلة من الإجراءات المماثلة في جميع أنحاء البلاد، تزامناً مع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، الذي خلّف أكثر من 41 ألفاً و595 شهيداً، و96 ألفاً و251 جريحاً، ودماراً هائلاً في الأبنية السكنية والبنى التحتية، ومجاعة قاتلة، لا سيما في الشمال، أودت بحياة أطفال ومسنين.

قالت الشرطة حينها إن الشبان الخمسة اعتُقلوا بناءً على شكوى تفيد بأن أعلام فلسطين كانت ترفرف فوق بعض المنازل في ساحة في بيلاسبور. وقال مفتش شرطة إن فريقاً زار المكان وأزال الأعلام عن أسطح خمسة منازل، وإنهم سجلوا قضية ضد الشبان الخمسة بموجب قانون يتعلق بالاتهامات والادعاءات الضارة بالتكامل الوطني. ويواجه هؤلاء السجن لمدة تصل إلى خمس سنوات إذا ما أدينوا.

في هذا السياق، نقلت صحيفة هندوستان الهندية عن الشرطة أن المتهمين أخبروهم بأنهم عرضوا الأعلام للتعبير عن التضامن مع الشعب الفلسطيني بعد مشاهدة الفظائع التي ارتكبها الاحتلال الإسرائيلي ضدهم. وقال مفتش الشرطة إن المتهمين قالوا إنهم خاطوا الأعلام ورفعوها على أسطح منازلهم. بينما اتهمهم المفتش العام بأنهم حاولوا عمداً «إزعاج السلام» في تلك المنطقة، ورفعوا الأعلام عندما كان كل من المجتمعين الهندوسي والمسلم يحتفلان بأعيادهما. وقال عندما سُئل عما إذا كان رفع العلم الفلسطيني جريمة: «سُجّلت القضية بناءً على نية المتهم».

هذا الواقعة ليست حادثاً معزولاً. قبل أسبوعين، رُفعت ما لا تقل عن 17 قضية ضد 51 شخصاً في الهند لدعمهم فلسطين من خلال الاحتجاجات أو المنشورات على وسائل التواصل الاجتماعي. ووجد تحقيق الموقع أن التهم تراوح بين تنظيم المسيرات وعرض أعلام فلسطين ونشر محتوى مؤيد لفلسطين على وسائل التواصل الاجتماعي. تندرج معظم الحالات تحت قانون عقوبات هندي جديد.

وتشمل الحالات البارزة صاحب متجر يبلغ من العمر 20 عاماً، مُتّهماً بالتلويح بعلم فلسطين أثناء موكب ديني. وذكرت المنظمة أن تسعة من هذه البلاغات سُجّلت في ولايات يحكمها حزب بهاراتيا جاناتا الحاكم أو حلفاؤه، بينما سُجّلت البلاغات الثمانية المتبقية في مناطق تسيطر عليها المعارضة. وفي سبتمبر/ أيلول الماضي، رفضت المحكمة العليا في الهند دعوى قضائية سَعَت إلى إصدار أمر للحكومة الفيدرالية بوقف التراخيص للشركات الهندية التي تصدّر الأسلحة إلى إسرائيل. وفي وقت سابق، كتبت مجموعة من المواطنين البارزين في الهند إلى وزير الدفاع في البلاد مطالبين إياه بوقف عملية الترخيص التي تمكن المصدرين من إرسال الأسلحة والذخيرة إلى دولة الاحتلال الإسرائيلي.

كذلك، كانت الهند قد حظرت أي نشاط تضامني مع الشعب الفلسطيني في كشمير، ودعت خطباء المساجد إلى عدم ذكر العدوان على غزة في خطب الجمعة، كما سبق أن أدانت هجوم السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، وعبّرت عن تضامنها مع دولة الاحتلال.

احتجاج تضامني مع فلسطين في كلكتا، 26 يوليو 2024 (روباك دي تشودهوري/Getty)